في الطريق إلى مكة

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه متنبئاً بفتح مكة(*):

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء(١)

يبارين الأعنة مصعدات ... على أكتافها الأسل الظماء(٢)

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء(٣)

وإلا فاصبروا لجلاد يوم ... يعز الله فيه من يشاء

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء(٤)

وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق إن نفع البلاء

وقال الله قد يسرت جندا ... هم الأنصار عرضتها اللقاء(٥)

ألا بلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء(٦)

هجوت محمدا فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء(٧)

أتهجوه ولستَ له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

هجوتَ مباركا برا حنيفا ... أمين الله شيمته الوفاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء(٨)

لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء(٩)

الهوامش

(*) ديوان حسان بن ثابت، ص٦٠، تحقيق الشيخ عبدالرحمن البرقوقي - دار الأندلس - بيروت، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م.

(١) النقع الغبار، وكداء: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى، وفي الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء.

(٢) الأسل: الرماح، الظماء: المشتاقة إلى الدماء.

(٣) اعتمرنا: أدينا العمرة.

(٤) روح القدس هو جبريل عليه السلام.

(٥) عرضتها اللقاء: أي تتعرض للقاء في الحرب.

(٦) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، هجا رسول الله ﷺ، ثم أسلم يوم الفتح قبل دخول مكة. والمغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. وقوله برح الخفاء: أي وضح الأمر وظهر ما كان خافيا وانكشف

(٧) الجزاء: المكافأة على الشيء إن خيرا وإن شرا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال: جزاؤك على الله الجنة يا حسان.

(٨) وعرضي أي نفسي، ويروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله: وقاك الله يا حسان حر النار.

(٩) لا تكدره الدلاء: أي لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند، والدلاء: جمع دلو.